العفاف الظاهر... والعفاف الباطن

دعت الأديان خاصة الإسلام إلى العفاف وهو أمر يحدث اختلافاً بين المتدينين وغير المتدينين، ومن شدة الاتفاق عليها بين أهل الأديان لم يكن أبداً عبر العصور وحتى في عصرنا الحاضر محلاً للاجتهاد بل كان محلا للاتفاق سواء أقام الشخص به في نفسه أم لم يقم، فإن الجميع يعلمون أن العفاف بكل جوانبه مأمور به على لسان الأنبياء.

1- فترى القرآن قد أمر بغض البصر عن العورات والمحرمات، قال تعالى: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [النور:30]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه جل وعز إيمانا يجد حلاوته في قلبه (أورده الحاكم في المستدرك).

وقال بعض الظرفاء:

إلهي ليس للعشاق ذنب　　لأنك أنت تبلوا العاشقين
فتخلق كل ذي وجه جميل　　به تسبي قلوب الناظرين

وتأمرنا بغض الطرف عنهم　　كأنك ما خلقت لنا عيونا
فكيف نغض يا مولانا طرفا　　إذا كان الجمال نراه دينا

وقال آخر :

خلقت الجمال لنا فتنة　　وقلت لنا:يا عباد اتقون
وأنت جميل تحب الجمال　　فكيفعبادك لا يعشقون

فرد عليهم الشيخ التقي الأمين السوداني فقال:

خلقت الجمال لنا نعمة وقلت لنا يا عبادِ اتقون
وإن الجمال تُقىً والتُّقى جمال ولكن لمن يفقهون
فذوق الجمال يصفي النفوس ويحبو العيونَ سموالعيون

وإن التقى هاهنا في القلوب وما زال أهل التقى يعشقون
ومنخامر الطهر أخلاقه تأبّى الصغار وعاف المجون
وربي جميل يحب الجمال جمال التقى يا جميل العيون

وهذا الجدل يظهر كثيراً من النماذج المعرفية بين المتقين وغيرهم.

2- وأمر بحفظ الفرج كما تقدم، ومن هنا جاء مفهوم العورات التي أمر صلى الله عليه وسلم بسترها كما جاء في حديث بهز بن حكيم قال: حدثني أبي عن جدي قال: قلت: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر، قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك، قال: قلت: يا رسول الله فإذا كان القوم بعضهم في بعض، قال: إن استطعت أن لا يرى أحد عورتك فافعل، قلت: فإذا كان أحدنا خاليا، فقال: فالله أحق أن يستحيا من الناس. (أورده النسائي في سننه الكبرى)

3- ومن العفاف أنه أمر بعدم الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية إلا بطريقة آمنة والمقصود بالخلوة هنا المكان الخاص وليس المكان العام، ومعيار الخصوصية والعمومية هو وجوب الاستئذان من أجل النظر من عدمه، فالمكان الذي يجب علينا أن نستأذن للنظر إلى داخله ولا يجوز أن ندخله إلا بعد الاستئذان فهو مكان خاص، والمكان الذي لا يحتاج إلى استئذان كالطريق ووسائل النقل العامة والمساجد والمحلات العامة فهو مكان عام، ولا يسمى انفراد الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل فيه خلوة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ» (الترمذي في سننه).

4- والنبي صلى الله عليه وسلم أمر بالعفاف في الكلام فنبه معاذاً فقال: «وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» (الترمذي في سننه). وربنا يقول في سورة النساء: {لاَ يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ} [النساء :148]، ولكنه بعدها حث على العفو فقال: {إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا} [النساء :149]

5- ونهى صلى الله عليه وسلم من باب العفاف عن التسول والرشوة والسرقة كما نهى من باب العفاف عن السب واللعن والفحش والبذاءة، فقال: « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » (البخاري)، وقال: « لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي» (أورده أبو داوود في سننه)، وقال: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللهِ ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَها (مسند الإمام أحمد)، وقال:« لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ وَلاَ بِلَعَّانٍ وَلاَ بِالْفَاحِشِ الْبَذِيءِ » (مسند الإمام أحمد).

6- وعلمنا صلى الله عليه وسلم البعد عن الشبه، فعَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - أَتَتْهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَلَمَّا رَجَعَتِ انْطَلَقَ مَعَهَا ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ فَدَعَاهُمَا فَقَالَ « إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ ». قَالاَ: سُبْحَانَ اللهِ . قَالَ: « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِى مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ » (البخاري)، كما أنه علمنا وأمرنا بالبعد عن مواطن الفتن فقال «وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ » (البخاري).

7- هذا كله العفاف في الظاهر والسلوك أما العفاف في الباطن والمفاهيم فله حديث آخر قد يكون أهم وأعمق من عفاف الظاهر الذي هو في غاية الأهمية في نفسه وأرى أن فُقْدنا للعفاف الظاهر والباطن يسبب كثيراً من اختلاف المعايير والرؤى ويحدث الفجوات بل إنني لا إبلاغ إذا قلت أن عدم العفاف يسد باب استجابة الدعاء من ناحية ويوقع الضغينة بين الناس من ناحية أخرى وبالجملة يغبش على القلب الذي هو مهبط الرحمات الربانية من أن يرى الحق حقاً والباطل باطلاً، فاللهم نسألك العفاف والتقى.

العفاف الباطن

والعفاف الظاهر يؤدي إلى العفاف الباطن وكذلك فإن فقد العفاف الظاهر يؤدي إلى فقد العفاف الباطن، والعفاف الباطن نعني به مجموعة الأخلاق التي يصبح بها الإنسان إنساناً:

ومن أنواع العفاف الباطن الرحمة، والتي نراها مكررة في كلمة الابتداء "بسم الله الرحمن الرحيم" ، وفي الحديث: كل أمر ذي بال لا يبدأ بذكر الله فهو أبتر، وفي رواية "ببسم الله" وفي رواية "بالحمد لله" (الجامع الكبير للسيوطي)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الأولية، والذي جعله المحدثون أول حديث يعلمونه تلاميذهم: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» (البخاري)، ويقول النبي صلى الله عليه سلم: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ» (البخاري).

ومن العفاف الباطن الحلم والأناة ويقول النبي صلى الله عليه وسلم لِلأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ» (صحيح مسلم)، ولقد رأينا أُناسا كثيرين من خلق الله قد فقدوا هاتين الصفتين وسبب ذلك أنهم فقدوا العفاف الظاهر، ولقد بنى المسلمون علومهم على التدقيق والتحقيق والتثبت وهي صفات تنبثق عن الحلم والأناة، والحلم والأناة تجعل الإنسان يرى الحقيقة على ما هي عليه ولا يتسرع في تهمة الآخرين ولا في تأويل تصرفاتهم وأفعالهم بصورة ظالمة تخالف الواقع والحقيقة، ولا بصورة متحيزة، ولقد نهانا الله سبحانه وتعالى عن التحيز في آيات كثيرة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة:8]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ} [النساء:135]، وهذا يقتضي الصدق أولاً مع الله ومع النفس ويقتضي ثانياً معرفة حقيقة الدنيا وأنها إلى زوال وأنها مزرعة للآخرة والآخرة هي الحياة الحقيقة الدائمة ولذلك نرى أن العفاف الباطني متعلق أيضاً بالعقيدة التي إذا ما فقدت فإن الدنيا بأثرها والأخلاق بجملتها قد لا تعني شيئا عند الإنسان.

ومن العفاف الباطني التواضع وفيه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ» (صحيح مسلم)، وأمرنا ربنا سبحانه وتعالى في آيات كثيرة بهذا التواضع وانه يجب أن يكون لله، ونهانا عن الكبر حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ (سنن أبي

داود)، ويقول ربنا سبحانه وتعالى في نصيحة لقمان لأبنه والتي ربط فيها بين العفاف الباطن والظاهر: {وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ} [لقمان:17-18]، ومع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى فرق بين المعاني الدقيقة فجعل القوة في طلب الحق ليس من قبيل الكبر بل من قبيل عمارة الدنيا، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة:54]، وقال تعالى وهو يشرح هذا المعنى كله: {أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح:29]، فنراه سبحانه يستعمل لفظ العزة ويستعمل لفظ الشدة وهو الذي نهى نهيا تاماً عن الكبر والتكبر، قال تعالى: {أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} [الزمر:60]، وقال: {قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ} [الزمر:72]، وقال: {إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ} [غافر :56]

ومن العفاف الباطن الشهامة والنجدة والنصرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك نرى في واقع الناس أن الذي فقد العفاف الظاهر ليست عنده هذه المعاني ولا يلتفت إليها ولا يضعها في مكانها الصحيح ويراها نوعا من أنواع السذاجة ويجادل فيها بغير علم، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} [الحج :3]، وفي هذه المعاني يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلاَ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» (سنن ابن ماجه).

إن هذا كله هو من الجهاد الأكبر الذي عندما يفقد يتوه الجهاد الأصغر ويضيع والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (أخرجه البيهقي في الزهد)، وربنا يقول: {وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [الحج:78]، وبشر الله النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الجهد في سبيله بالذلة فقال: فيقُولُ: «إِذَا

تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلاً لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» (سنن أبي داود) وعلة ذلك إننا لا نستطيع الجهاد الأصغر إلا إذا رجعنا إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس ومجمعه العفاف الباطني وإذا فقدنا اجهاد لأكبر فقدنا معه الجهاد الأصغر فنظل في حيرة لا نعرف لها نهاية.

حكمة البلاء:

عندما ينزل بالمؤمن البلاء يحتاج إلى أن يرجع إلى الله ليعرف حكمة البلاء، ويعرف كيف يتعامل معه عندما ينزل. وما البرنامج الذي يسير عليه حتى يخفف عنه المصيبة وتنزل السكينة على قلبه ويتمتع بنور الصبر، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا بقراءة الوحي (الكتاب والسنة).

قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} [الملك:2]، وقال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء:35]، وقال سبحانه وتعالى: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ} [النساء:78]، وقال عز وجل: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة:155-157].

ويؤخذ من هذا أن نزول البلاء امتحان وأننا نحتاج إلى معرفة الحقائق وأولاها أن هذه المحن معها منح ربانية من الجزء الوفير والغفران التام، وأن الموت سنة من سنن الله في كونه، ولكنه مع ذلك ليس فناء بل هو انتقال من دار إلى دار، من

دار الدنيا إلى الآخرة، ومن دار العمل إلى دار الجزاء، ومن دار الفناء إلى دار البقاء، ولذلك وبهذا الفهم قد كان أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه، لا يعيش لديه ولد، فسئل في ذلك فقال: الحمد لله الذي يأخذهم مني في دار الفناء ليدخرهم لي في دار البقاء، وقال الشاعر:

لا تظنوا الموت موتا إنه لحياة هي غايات المنى

لا ترعكم فجأة الموت فهي إلا نقلة من هاهنا

وقال تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} [الأعراف:34]، وقال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ} [الرحمن:26-27]

يمضي الصغير إذا انقضت أيامه إثر الكبير ويولد المولود

والناس في قسم المنية بينهم كالزرع منه قائم وحصيد

قال صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الترمذي: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط)، وقال عليه الصلاة والسلام: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) (صحيح مسلم)، وقال فيما أخرجه الترمذي: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده ومأله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة)، وقال صلى الله عليه وسلم: (يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا

ثم احتسبه إلا الجنة) (البخاري)، وقال: (إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي، فيقولون: نعم، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟، فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد) (أخرجه الترمذي في سننه)، قال الشاعر:

وإنمـــا أطفـــالنا بيننـــا أكبادنا تمشي علي الأرض

إن هبت الريح على بعضهم امتنعت عيني عن الغمض

فالروح باقية لا تفنى ولذلك عند رحيل الأحبة نستمر في عمارة الدنيا ونزيد من العمل الصالح ونهب ثواب أعمالنا إلى من رحل صغيراً كان أو كبيراً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن أبي مات وترك مالاً ولم يوص فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: نعم (صحيح مسلم). ولما مات أبو وكيع بن الجراح خرج في يوم وفاته في درسه اليومي وزاد أربعين حديثاً عما كان يحدث به كل يوم، وبعدما دفن أبو يوسف ــ صاحب أبي حنيفة ــ ابنه، حضر مجلس أبي حنيفة بعد الدفن يتعلم حتى يتجاوز الأحزان. قال الشاعر:

فإذا ابتليت بمحنة فاصبر لها صبر الكـــريم فـــإنه بك أكرم

وإذا ابتليت بكربة فالبس لها ثوب السكـــوت فـــإن ذلك أسلم

لا تشكون إلى العباد فإنما تشكو الرحيم إلي الذي لا يرحم

فالمصيبة تعلمنا حقيقة الدنيا وأنها فانية وأنها متاعٌ قليل، قال تعالى: {مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} [النساء:77]، وقال تعالى: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} [الأنعام:32]، وقال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} [الحديد:22-23] ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله أسوة حسنة حيث مات أبناؤه وأحباؤه في حياته وفي كل الأعمار حتى قال عندما مات إبراهيم: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون ومات حمزة وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم وكانوا أحب الناس إليه فعلمنا كما علمنا القرآن: {إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة:156]، وراجعون تبين أن الموطن الأصلي للروح هو عندَ الله فمن هناك أتت تفضلاً ومنة، وإليه عادت حكمةً وفضلا.

***

obeikandl.com